

انتزاع فلسطين من السيادة العربية ، وزرع جسد غريب فيها ، هو من صميم السياسة الاستعمارية . فهو يفصل المشرق العربي عن مغربه ، بالاضافة الى ذلك فهو يؤمن المرات الاستراتيجية التي تستخدمها بريطانيا للوصول الى مستعمراتها في الهند وشرق آسيا . كما أن انتزاع فلسطين من المشرق العربي يصب في خدمة الأهداف والاطماع الاستراتيجية والاقتصادية الأخرى لبريطانيا في المنطقة .

قطعت حكومت جلالة الملكة البريطانية عهدا باعطاء اليهود وطناً قومياً في فلسطين. وجاء ذلك على لسان وزير خارجية بريطانيا العظمى بلفور إلى صاحب البنوك الصهيوني الثري اللورد روتشلد . وعائلة روتشلد معروفة بثرائها ، حيث تملك بنوكاً في بريطانيا وفرنسا . وبالرغم من أن روتشلد لم يكن زعيم الحركة الصهيونية في ذلك الوقت ، الا أن قطع العهد البريطاني الى الرجل الثري يدل دلالة واضحة على أن الصهاينة قد دعموا بريطانيا بالأموال لتمويل الحرب ، أو جزء منها ، ضد محور الوسط في ذلك الوقت . ومعروف أيضاً بأن الحركة الصهيونية وضعت جنوداً بتصرف بريطانيا ليحاربوا معها ضد محور الوسط ، ومكتشفات علمية حديثة استخدمت في الحرب العالمية الأولى .

ان قطع العهد البريطاني للصهيونيين بمنحهم وطناً قومياً في فلسطين لم يكن بلا مقابل ، ولم يكن لأسباب انسانية كما قلنا في السابق ، وإنما كان نتيجة لصفقة بين الحركة الصهيونية وبريطانيا العظمى . كما كان تعبيراً عن اهداف مشتركة وارتباط المصالح البريطانية والصهيونية في المشرق العربي . ولو كانت بريطانيا مهتمة بالنواحي الانسانية لحرصت أيضاً على مستقبل الشعب الفلسطيني والمآسي والويلات التي ستحل به ، فيما اذا طرد من وطنه ، وشرذ في معسكرات اللاجئين .

استفاد الصهيونيون من فترة الانتداب البريطاني التي ابتدأت عملياً بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى . ومنذ العام ١٩١٨ ، بدأوا يعملون بشكل منظم على زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين وتمويلها من قبل صندوق المال اليهودي الذي أقر تأسيسه اثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في بازل ١٨٩٧ .

لقد وصل عدد اليهود المهاجرين الى فلسطين عام ١٩٣١ الى ١٧٤,٦٠٦ نسمة ، ولكن هذا العدد تصاعد بشكل ملحوظ منذ أن استلم هتلر الحكم في المانيا ، في العام ١٩٣٣ ، وبدأ بملاحقة اليهود واعتقالهم . لقد وجد الصهيونيون ضالتهم المنشودة في هتلر الذي بدأ باضطهاد اليهود ، وهذا مما شجع على زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين . فقد عقد قادة الحركة الصهيونية اتفاقاً مع النظام النازي بتجهيز اليهود الالمان الى فلسطين . وهذا مما زاد عدد المهاجرين اليهود بشكل ملحوظ ، حيث وصل في العام ١٩٤٤ الى ما يزيد عن نصف مليون ، أي ٥٢٨,٧٠٢ نسمة .

واستفادت الحركة الصهيونية من النظام النازي ، ليس فقط لاجتذاب المهاجرين اليهود الى فلسطين ، ولكن لكسب الرأي العام العالمي أيضاً . وهنا بدأت قضية حل المسألة اليهودية تطرح نفسها من جديد ، بعد أن هدأت لفترة تزيد عن الثلاثين عاماً . استفادت الحركة الصهيونية من الحقبة النازية الى أبعد الحدود ، حيث نشطت لتحريك الرأي العام العالمي .